البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس الثانى عشر

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

ـرحمه الله ـ

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران

ـحفظه الله ـ

يوم الخميس 02 جمادى الأولى 1442هـ الموافق 17 ديسمبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية – مصر

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من قِبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الإستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

نستكمل كتاب فضل الإسلام، ونتابع كلامًا للشيخ الألباني -رحمه الله- وهو يعلق على حديث الثلاثة رهط الذين أتوا إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فيقول: "**قال أحدهم: أمَّا أنا فأصوم الدهر لا أفطر أبدًا، وقال الآخر: أمَّا أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال الثالث: أمَّا أنا فلا أتزوج النساء، وانصرفوا بعد قليل جاء الرسول ﷺ إلى بيوته فأُخبِر الخبر -أي أخبره زوجاته- فخطب النبي ﷺ خطبةً وجيزة، فقال: «ما بال أقوامٍ يقولون كذا وكذا وكذا، أمَّا أنا أما إنيّ أتقاكم لله وأخشاكم لله، أما إني أصوم وأفطر وأقوم الليل وأنام وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»**".

قال الألباني: "**هذا الشاهد وهو «فمن رغب عن سنتي فليس مني»**".

الشيخ الألباني يقول: "**فهؤلاء في زماننا الصوفية فيهم صالحون قديمًا** –وهذا كلام شيخ الإسلام أصلًا أنه في الصوفية الصالحين وفيه غيرهم– **فالصوفية الصالحون قديمًا**، قال: **لا أعني جماعة الشعراني** –ذلك الذي كان يخطب على المنبر عاريًا–، قال: "**لا أعني جماعة الشعراني وأمثاله ووحدة الوجود الذين هم أتباعه** –يعني يقصد أتباع ابن عربي الذين يقولون الله هو كل شيء في هذا العالم– قال: "**لا أقصدهم؛ فهؤلاء حادوا عن هدي النبي ﷺ فجاءوا بأساليب بوذِيَّة هندية قديمة توارثوها** –الصوفية المحدثون هؤلاء وغيرهم جاؤوا بأشياء هندية بوذية– **ولعلهم كانوا من الأعاجم الذين دخلوا في الإسلام** –يعني كانوا هنود وإلا شيء ودخلوا في الإسلام– **ولم يفقهوا الإسلام بعد فجاءوا بطريقة تعذيب النفس بزعم تصفيتها**"؛ يعني إنسان يربط نفسه بحبل ويفضل قائم أو يقعد يقول: قل هو الله أحد أربعين ألف مرة، أو هو هو هو مائة ألف وهذا شيء عجيب.

قال الألباني: "**وهذا هو نبيكم ﷺ يقول: «فمن رغب عن سنتي فليس مني»، ثم إنه –عليه السلام– طبَّق هذا النهج في بعض أصحابه حين بلغه عن عبد الله بن عمرو بن العاص –وهو صحابي ابن صحابي –رضي الله عنهما–، بلغه أن أباه –الذي هو عمرو بن العاص– زَوَّجه بفتاةٍ من قريش فدخل عليها يومًا** –يعني عمرو بن العاص نفسه دخل على زوجة ابنه– **فسألها عن زوجها** –أيش أخبارك يا ابنتي؟ ما أخبار زوجك؟– **فقالت له: ما بي من بأس إلا أنه لم يطأ لنا بعدُ فراشا** –هو زوج عظيم جدًّا ولكن لم يقترب من فراشه من يوم ما دخل، ما فيه شيء– **إنه قائم الليل صائم النهار**

-أي تزوج وما تزوج- فصعب الأمر على عمرو بن العاص -رضي الله عنه- وشكى ابنه إلى نبيه ﷺ، فقال له ﷺ: «يا عبد الله بلغني عنك أنك تقوم الليل وتصوم النهار»، في رواية في البخاري أن النبي ﷺ ذهب إليه، وعبد الله بن عمرو استقبل النبيﷺ وألقى له وسادة من ليف، فالنبي ﷺ يجلس عليها، يجعلها بينه وبينه وأخذ يسأله: «**بلغني أنك تقوم الليل وتصوم النهار ولا تقرب النساء، قال: قد كان ذلك يا رسول الله**».

قال الألباني: "**هذا حديث فيه طول اختصره فأقول: إن النبي ﷺ وضع له منهاجًا ليتعبد الله به، ويجمع كما يقولون اليوم بين حق الجسم وحق النفس من جهة، وحق الروح من جهةٍ أخرى؛ أي: العبادة، فقال: وقد كان يقوم الليل كله ويختم القرآن ويصوم الدهر**".

قال: **بالنسبة لقراءة القرآن هذا في نهاية المطاف قصة طويلة**؛ قال: «**اقرأ القرآن في ثلاث ليال، فمن قرأ القرآن في أقل من ثلاثٍ لم يفقهه**»، شايفين يا شباب الرسول ﷺ يقول لك إياك أن تقرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال، بعض الناس يقول لك: يقرأ القرآن كله في ركعة مثل عثمان، هذا غير صحيح طبعًا، لا يمكن عثمان رضي الله عنه يخالف سنة النبي ﷺ، لا يجوز قراءة القرآن في أقل من ثلاث ليال، قال: «**فمن قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه**»، **وفيما يتعلق بالصيام قال له في أول الأمر: «صم من كل شهرٍ ثلاثة أيام، والحسنة بعشر أمثالها فكأنما صمت الشهر كله»، فكان يقول: «يا رسول الله إني أطيق أكثر من ذلك»، إنِّي شاب، إن بي قوة، إنّني أستطيع أكثر من ذلك، وتلاحظون هنا الفرق بين ذلك الجيل وجيلنا اليوم، شابٌ في مقتبل**

العمر أبوه زَوَجَّه بفتاة من قريش يتركها ويقوم الليل ويصوم النهار، وعندما يقول له الرسول ﷺ: «هوّن على نفسك»، يقول له: يا رسول الله أنا شاب، أنا قوي، أنا أستطيع أكثر من ذلك، اليوم على العكس من ذلك! ينشأ شابٌ في طاعة الله تجد الصَّادين من حوله القريب والبعيد، –بل أبوه وأمه–، أولًا الأب وثانيًا الأم يقولان له ما زلت شابًّا تَعَبَّدْ فيما بعد لا تتعب نفسك الآن، انظر الفرق بين ذاك الزمان وهذا الزمان!"

قال: "**الشاهد أنه قال له في نهاية المطاف: «صم يومًا وأفطر يومًا فإنه صوم داوود –عليه السلام– وكان لا يفرّ إذا لاقى»**، قال: **يا رسول الله إنِّي أريد أفضل من ذلك، قال: «لا أفضل من ذلك»**".

قال الألباني: "**فأين هذه الصوفية الزاهدة الزاعمة وهي مخالفةٌ للكتاب والسنة، فإذًا ما كان من التصوف مفسَّرًا بما يوافق الكتاب والسُّنة حقيقة فحينئذٍ ارفعوا هذا الاسم**"؛ طالما أنتم لو بتفعلوا شيء موافقًا للكتاب والسنة، ارفعوا اسم الصوفية هذا، كلمة صوفية غير موجودة في الكتاب والسنة.

قال: "**فإن كان ارفعوا هذا الاسم ونُبقي على الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، وما خالفهما فنحن نضرب بذلك عرض الحائط**". انتهى كلام الشيخ الألباني في سلسلة الهدى والنور، فهنا نعلم يعني كلام عظيم جدًّا.

ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب سينتقل بنا إلى –طبعًا بعد ما تكلم عن الدين الوسط وعدم الغلو وعدم التطرف– فسينتقل بنا إلى بيان أن الإسلام هو دين الفطرة التي هي

دين ابراهيم ودين جميع الأنبياء –عليهم السلام–، وتعني العبادة المخلصة، إخلاص العبادة لله وحده، فمن خرج عن هذه الفطرة وابتعد عن الطريق المستقيم فإنه مُعرضٌ للعذاب، وسوف يأتي يوم يتقدم المسلمون هؤلاء إلى حوض النبي ﷺ فمنهم أقوام يُصدون عن الحوض؛ لأنهم بدَّلوا وغيَّروا وارتدُّوا على أدبارهم، يقول لهم النبي ﷺ: «**سُحقًا سُحقًا لمن غير وبدل**»؛ يعني بعدًا بعدًا لمن غير وبدل.

فقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في بيان أدلة الفطرة من الكتاب والسنة، قال:

باب قول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الرُّوم 30]، الفطرة السليمة الطيبة الصحيحة.

قال: **وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾**[البَقَرَة 132]؛ مسلمون على الفطرة ملة ابراهيم.

قال: **وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾**؛ أي يا محمد ﷺ– **﴿أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [النَّحل 123].

ثم قال: **وعن عبد الله بن مسعودٍ –رضي الله عنه– أنه قال: رسول الله ﷺ: «إن لكل نبيٍّ ولاةٌ من النبيّين، وإنَّ وليّيَ أبي وخليلُ ربي، ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[آلِ عِمرَانَ 68].

هذا الحديث حديث صحيح في صحيح الترمذي، صححه الشيخ الألباني في سنن الترمذي وفي صحيح الجامع.

أنّ الرسول ﷺ يقول: «**إن لكل نبي ولاةٌ من النبّيين**» ولاة جمع ولي؛ أي: أحباء وقرناء، لكل نبي أحباء وقرناء من الأنبياء.

قال: «**وإنَّ وليِّيَ أبي وخليل ربي**»: يعني أنا وليي هو إبراهيم -عليه السلام- وهو خليل ربي.

ثم قرأ: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[آلِ عِمرَانَ 68].

ثم قال: **وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صُوَرِكم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»**؛ أي: فأصلحوا أعمالكم وقلوبكم ولا تجعلوا همتكم متعلقة بالبدن والمال، والمراد بالنظر وعدمه أنه -عز وجل- لا يقبل المرء ولا يقرّبه لحِسن الصورة، ولا لكثرة المال ولا يردّه بضد ذلك؛ يعني لا يرده بعدم حسن الصورة أو قلة المال وإنما يقبله بحسن العمل وخلوصِ القلب ويرده بضد ذلك، وإلا فالله لا ينظر لا شيء يغيب عن نظرِ الله تعالى، وأشار النبي ﷺ بأصابعه إلى صدره -يعني أن الله ينظر إلى القلوب والصدور-، وهذا حديث في صحيح مسلم، حديث صحيح في صحيح الإمام مسلم -رحمه الله-.

فهنا: «**إن الله لا ينظر**»: يعني الله -عز وجل- ينظر حقيقة؛ لأن من صفات الله النظر، ولكن معناها أنه لا ينظر نظر رحمة وقبول إلى أجسامكم وصوركم وأموالكم ولكن ينظر

إلى قلوبكم وأعمالكم سبحانه؛ يعني طالما أنه ينظر إلى القلوب والأعمال؛ فحسِّنوا هذه القلوب والأعمال وأصلحوها ولا تجعلو همتكم متعلقة بالأموال والأبدان، نعم هكذا، ولذا ربنا -عز وجل- قال في سورة البقرة: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البَقَرَة 225]، هذا تفسير للحديث، أو الحديث نفسه تفسير لهذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البَقَرَة 225].

ثم قال الشيخ محمد بن عبد الوهّاب: **ولهما** -أي: للبخاري ومسلم- **عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول ﷺ: «أنا فَرَطكم على الحوض ولَيُرفَعَنَّ إليَّ رجالٌ من أمّتي حتى إذا أهوَيتُ لأُناولهم احتجبوا دوني فأقول أي ربي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»**.

حديث عظيم جدًّا، وهذا الحديث في الصحيحين (انقطع الصوت).

أحاديث كثيرة منها طبعًا رواية ابن مسعود التي ذكرناها ولها لفظ آخر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا فَرَطكم على الحوض ولَأُنازَعنَّ أقوامًا ثم لأُغلبَنَّ عليهم** -يعني أحاول أرفع أقوام أو أناول أقوامًا ولكن أُغلَب عليهم- فأقول: **يا ربي أصحابي أصحابي، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**» هذه رواية مسلم، إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وعن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «**يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرلا**»، ثم قال: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأَنبيَاء 104]، ثم قال: «**ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم ﷺ**» المهمة الذي بعدها ثم قال: «**ألا وإنه يُجاء برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال** - يعني يكون

هناك ناس من أمتي يقتربون من الحوض فيؤخذون بعيدًا، الملائكة تبعدهم الملائكة فيؤخذ بهم ذات الشمال-، فأقول: **يا رب أُصيحابي، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: كما قال العبد الصالح -أي عيسى -عليه السلام-: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾**[المائدة 117]، فيُقال: **إنّ هؤلاء لم يزالوا مُرتدِّين على أعقابهم منذ فارقتهم**»، هذه رواية البخاري «**لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**».

وأقول لك روايات كثيرة منها رواية في الطبراني صحيحة: عن ابن عباسٍ- رضي الله عنهما- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا آخذٌ بحُجَزِكم عن النار، أقول إياكم وجهنم، إياكم والحدود، فإذا متم فأنا فرطكم وموعدكم على الحوض فمن ورد أفلح**».

«**أنا فرطكم على الحوض**»؛ الفارط هو الذي يتقدم الوارد، يصلح لهم الحياض والدِّلاء ونحوها من أمور الاستقاء؛ يعني لما تكون قبيلة تريد تستقي من بئر لهم فارط، يتقدم هذا الفارط ينضم الأمور وينظر الحوض جاهز أم لا، الدِّلاء التي سيملؤون بها، فمعنى فرطكم على الحوض؛ يعني سابقكم إليه كالمهيء له، سبحان الله!

فهنا تركوا الفطرة، بدَّلوا فطرة الله التي فطر الناس عليها، خالفوا سنة محمد ﷺ ولذا يبعدون عن الحوض.

قال: **ولهما عن أبي هريرة -رضي الله عنه-**، -لهما يعني البخاري ومسلم- **عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «وددت ان قد رأينا إخواننا، -**

الصحابة تعجبوا لما قال: «وددت أنا قد رأينا إخواننا»-، **قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟! قال: «أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد»، قالوا: فكيف تعرف من لم يأتِ بعد من أمتك؟ قال: «رأيتم لو أن رجلا له خيل غُرٌ مُحجلة بين ظهراني خيل دُغْمٍ بُهْمٍ ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلا، قال: «فإنهم يأتون غرلٌ محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليُذادَنَّ رجالٌ يوم القيامة عن حوضي كما يُذاد البعير الضال** -يبعدون يعني عن حوضي كما يبعد البعير الضال- **أناديهم ألا هَلُمَّ، فيُقال: إنهم بدَّلوا بعدك، فأقول: «سُحقًا سُحقًا»**؛ إذًا هم بدلوا، فالنبي ﷺ يقول: «**سُحقًا سُحقًا**»؛ يعني بعدًا بعدًا، هذا الحديث ورد بروايات كثيرة في البخاري ومسلم وغيره.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنَّا قد رأينا إخواننا**» **قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد» فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيلٌ غرٌ محجلة بيضاء فيها نور بين ظهري خيلٍ دُهمٍ بُهم»**؛ دهم جمع أدهم؛ الحصان الأدهم هو الحصان الأسود، والبُهم قيل هم السود أيضًا، وقيل الألوان هم لا يخالطها لونٌ آخر؛ يعني لون صافي سواء أسود أو أبيض أو أحمر، فالنبي ﷺ قال: «**رجلًا له خيل وغرٌ محجلة بيضاء**» -مضيئة- ألا يعرفهم ويُميِّزهم عن الخيل الأخرى السوداء؟ «**ألا يعرفوا خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله**»، قال: «**فإن لكم سيما** -أي علامة- **ليست لأحدٍ من الأمم غيركم** -هذه سيما مخصوصة لأهل السنة- **تردون عليّ يوم القيامة**

غرًا –والغُر كما ذكرنا جمع أغر؛ والأغر الذي هو منير أبيض منير– **محجلين** –والمحجَّل الدابة المحجلة التي قوائمها فيها بياض، مأخوذة من الحجل وهو القيد؛ كأن البياض الذي في قدمها قيود، كأنها مقيدة بالبياض– **بُلق** –جمع أبلق هو الذي فيه سوادٌ وبياض والمعنى: أنه أعضاء الوضوء تلمع وتبرق من أثر الوضوء»، قال: «**من آثار الوضوء، وأنا فَرَطكم على الحوض** –سابقكم يعني– **وأكاثر بكم الأمم** –أتباهى بكم يوم القيامة– **أذود الناس عن حوضي كما تُذاد الغريبة من الإبل عن الحوض** –أبعد الناس عن حوضي، الملائكة يبعدونهم عن الحوض كما تُذاد الإبل الغريبة عن الحوض، **من مرَّ علي شرب ومن شرب منه لم يضمأ أبدًا** –اللهم آسقنا يا رب لا نظمأ أبدًا–، **فلا تُسوِّدوا وجهي** –يعني لا تحرجوني يوم القيامة– **ألا وإني مستنقذٌ أناسًا** –فأستنقذ أناسًا أنجيهم بأمر الله– **ومستنقِذٌ مني أناس** –ومستنقَذٌ مني أناس، وأناسٌ آخرون لن أستطيع أن أنقضهم فتأخذهم مني الملائكة– **والذي نفسي بيده ليردن على الحوض رجالٌ ممن صاحبني** – ناس صاحبوني وسيرِدوا على الحوض– **حتى إذا رُفعوا إليّ وعرفتهم أناديهم، ألا هَلُمَّ** – تعالوا إلى الحوض، تعالوا إلى الحوض– **فخرج رجل من بيني وبينهم فقال: هَلمَّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار** قال: **إلى النار والله**–، **فأقول: أي ربي إنهم مني ومن أمتي أُصيحابي أُصيحابي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك**»؛ تأملوا يا شباب، فيه دليل على أن أعمال الأحياء لا تُعرَض على الأموات، كما يُقال: أعمالنا تُعرض على النبي ﷺ، لو كانت تُعرض لعرف، لا تعرض على الأموات إلا ما شاء الله أن يُطلعهم عليه، وإلا لكان النبي ﷺ علم بشأنهم قبل يوم القيامة، إذًا كيف؟!

«**إنهم قد بدَّلوا بعدك**»، وفي رواية: «**إنهم ارتدُّوا بعدك على أدبارهم القهقرى**»؛ يعني رجعوا إلى الوراء، فهنا يعني حاصل ما حُمل عليه أحوال هؤلاء المذكورين، أنهم كانو ممن ارتدَّ على الإسلام فلا إشكال في تبرؤ النبي ﷺ منهم وإبعادهم، أما إن كان ممن لم يرتد، ولكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب فقد أجاب بعضهم بأنه يُحتمل أن يكون النبي ﷺ أعرض عنهم، ولم يشفع لهم اتباعا لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جِنايتهم؛ لأن من أهل الكبائر من سيعذبه الله –عز وجل– ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته، فيخرجون عندما يأذن الله بخروج الموحدين من النار والله أعلم، وهذا كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني.

قال النبي ﷺ –لما يقال له إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى–: «**فأقول سُحقا سُحقا لمن بدَّل بعدي**»؛ سُحقًا يعني بُعدًا بُعدًا عن الجنة وعن الرحمة لمن بدَّل بعدي، وهنا انظر يأتون يوم القيامة غُرًّا محجلين من أثر الوضوء، يعني أناس مصلين أضواء وأضواء بسبب الوضوء، فهم كانوا من المصلين ولكن يطردون عن حوض نبيهم ﷺ، فهذا دليل واضح على أن الصلاة ركن من أركان الإسلام وليست هي كل الإسلام، كما يظن كثير من المسلمين اليوم بعض الناس يفكر طالما صلى خلاص، قال لك: أدينا ما علينا، أديت ما عليك؟! ناس محجلة وغرل وتبعد عن الحوض.

وتمام الحديث: «**ثم إذا زمرةٌ حتى إذا عرفتهم** –في زمرة عرفهم كانوا يصاحبون ﷺ– **خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هَلُمَّ** –تعال–، **قلت: أين؟ قال: إلى النار والله** – سبحان الله!– **قلت: وما شأنهم؟** –يسأل الملائكة– **قال: إنهم ارتدوا بعدك على**

أدبارهم القهقرى»؛ إما أن يجرهم الله أو تجرهم الملائكة، ارتدوا على أدبارهم القهقرى منذ فارقتهم.

قال رسول الله ﷺ: «**فلا أُراه يخلص منهم إلا مثل هَمل النعم**»؛ لا أرى ينجو منهم إلا مثل همل النعم؛ يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض، وكادوا يردونه فيُصدون عنه، لا ينجوا منهم إلا مثل همل النعم، والهمل: الإبل التي بلا راعٍ، الإبل التي بلا راعٍ تسمى هملا، والهمل دائما قليل جدًّا، لذا قال الخطّابي: الهمل تطلق على الدواب من الإبل؛ يعني خلاصة الكلام طبعًا الهمل قليل في الإبل، فالخلاصة أنه لا يرد من الناس المسلمين إلا القليل، -نسأل الله أن نكون ممن الذين يردون على الحوض-.

وهنا يمكن عند الاختبارات يسأل سؤال: هل يمكن لإنسان محافظ على الوضوء ويأتون يوم القيامة غرلا محجلين ثم يمنع من الشرب من الحوض صحيح أو لا؟!

فأقول كما قال العبد الصالح -عيسى -عليه السلام-؛ عيسى ابن مريم-: ﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.[المائدة:117-118].

فانظر! زمرة ممن صاحبوا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقولون هيا إلى النار، يقول الرجل منهم هلموا إلى النار -والعياذ بالله-.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((**فلا أراه يخلص منهم** -يعني ينجو- **إلَّا مثل هَمل النعم**))، ثم يسلم أمره الى الله ويقول كما قال أخوه عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم

لما يسمع الكلام يوم القيامة: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، قال سبحانك! ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾، ثم يقول: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾، فهنا الشيخ بيتكلم عن –لا تنسوا الكلام عن الفطرة–.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: دين الاسلام هو دين الفطرة، وهو الحنيفية السمحة، هو ملة إبراهيم عليه السلام، وهو وصية إبراهيم عليه السلام.

إذًا الإسلام:

1) الإسلام هو الفطرة.

2) الإسلام هو الحنيفية– ملة إبراهيم–.

3) الإسلام هو وصية إبراهيم عليه السلام.

أيها الصحيح وإلَّا جميع ما ذكر؟ جميع ما ذكر.

ولذا الله عز وجل أمرنا، قال: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: وهذا أمرٌ تنبيهٌ بالأعلى على الأدنى؛ يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقيم وجهه للدين حنيفًا، فنحن المأمورون مع النبي صلى الله عليه وسلم.

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾: الفطرة الأصلية، الدين الأصلي.

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: دين قيم؛ يعني دين القيمة؛يعني أيه دين القيمة؟ يعني الدين المستقيم، يعني دين الله –عز وجل– الذي به جميع الانبياء بمقتضى الفطرة.

الاعتقاد؛ الفطرة في أصول التشريع في الفطرة، ولا اختلاف بين الشرائع إلا في الفروع، في الأحكام التفصيلية، أمَّا العقائد هي هي، وفي مجمل الدين هي هي، سبحان الله! وكل دين يحرم القتل والسرقة والزنا ووو، وكل دين، كل رسول يأتي هدفه الأصلي ودعوته الأصلية لجميع الخلق أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئًا، وهناك أصول لا بد من تحقيقها: صيانة الدماء والأعراض، والأموال، والعقول.

يعني تحريم الخمور والمخدرات من أجل صيانة العقل.

وتحريم القتل والضرب والأذى من أجل صيانة النفس.

وتحريم الزنا من أجل صيانة الأعراض والأنساب.

وتحريم السرقة وغيرها من أجل صيانة الأموال.

فالدين والبدن والمال والعرض؛ هذه كلها ضرورات، سبحان الله! سبحان الله! **فلازم الدين؟!** لازم، الدين الحق يأمر بالصدق، يأمر بالأمانة، يأمر بالوفاء بالعهود، هكذا.

فهذا كله مقتضى الفطرة، وهذا كله ما بعثت به جميع الأنبياء، وهو ملة إبراهيم –عليه السلام–، وملة من قبله، ومن بعده.

ملة من قبله، **من قبل إبراهيم عليه السلام من الرسل يا إخواننا؟** وإلا نقول: **كل الرسل أبناء ابراهيم؟!** لا، طبعًا؛ يعني نوح، وإدريس، وصالح، وهود، وشعيب، ولوط؛ الستة هؤلاء ليسوا من أبناء ابراهيم عليه السلام.

نقول النبوة في ذرية إبراهيم عليه السلام، والرسالة في ذرية إبراهيم عليه السلام إلا هؤلاء: إلا نوح عليه السلام، وإدريس، وشعيب، وصالح، وهود، ولوط؛ كل هؤلاء ما عدا لوط، كل هؤلاء قبل إبراهيم عليه السلام، وأمَّا لوط فهو ابن أخ إبراهيم عليه السلام ومعاصرٌ له –ابن اخيه معاصرٌ له–.

فهناك ستة من الرسل ليسوا من ذرية إبراهيم عليه السلام، لكن بعد ذلك طبعًا أول ذريته إسماعيل وإسحاق؛ ومن ذرية إسماعيل محمد –صلى الله عليه وسلم–، من ذرية إسحاق جميع الأنبياء بعد ذلك –جميع الأنبياء والرسل–.

بارك الله فيكم، وأصلح الله أحوالنا وأحوالكم.

شرح كتاب الإسلام للشيخ طلعت زهران